ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

في الذكرى الـ٣٩ لانتصار الثورة الإسلامية..

إيران.. نهضة متواصلة ودعم متواصل لقضايا المنطقة وأمن العالم

محسن رسوق

تواصل الجمهورية الإسلامية الإيرانية نهضتها الشاملة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والعسكرية محققة تطوراً كبيراً ونجاحات متتالية في تلك المجالات وذلك منذ انتصار الثورة الاسلامية فيها بقيادة الإمام الخميني الراحل والتي يحتفل أبناء الشعب الإيراني في ذكراها التاسعة والثلاثين اليوم عبر مسيرات وفعاليات في مختلف المدن في البلاد.

وشكلت المواقف الإيرانية الداعمة لقضايا المنطقة العادلة بعيداً عن الارتهان للغرب ومؤامراته منذ انتصار الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ مفصلا مهما وقوة دافعة لجهة التصدي لمخططات الهيمنة المعادية لدول وشعوب المنطقة.

فعلى الصعيد الداخلي حققت إيران رغم الحصار والعقوبات الاقتصادية الجائرة التي مارستها دول إقليمية وغربية عليها بحجة الملف النووي مزيداً من التطور في مختلف المجالات، حيث عززت الثورة الإسلامية الاستقلال السياسي والحياة الديمقراطية والسيادة الشعبية كما أسهمت في تطوير القطاع العلمي والتعليمي مع وجود أكثر من ألفي جامعة

إيرانية تدرس مختلف الاختصاصات العلمية والطبية والتكنولوجية والهندسية والعلوم الإنسانية وغيرها.

مركز تصنيف الجامعات العالمية / سي دبليو يو آر/ أدرج العام الماضي ثلاث جامعات إيرانية على قائمة أفضل ١٠ مراكز أكاديمية في العالم كما أن إيران تحتل المرتبة الأولى بين الدول الإسلامية في مجال إنتاج المقالات العلمية كما تحتل المرتبة الأولى عالمياً على صعيد البحث العلمي وفق منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" إضافة إلى أنها تأتي في المرتبة الرابعة عالمياً بمجال النانو.

إيران نجحت بعد انتصار ثورتها في تحقيق مراتب متقدمة في المجالات الطبية على مستويي المنطقة والعالم وحققت إنجازات مهمة في علاج الأمراض المختلفة باستخدام الخلايا الجذعية حيث تحتل المركز الثاني في امتلاك تقنية الخلايا الجذعية على المستوى الإقليمي كما أنها تعد من بين أول عشر دول مصنعة لأدوية أمراض مستعصية.

وفي الجانب العسكري حققت إيران انجازات نوعية كبيرة في مجال الصناعات العسكرية الجوية والبحرية والبرية، حيث أصبحت القوات المسلحة الإيرانية تحتل المرتبة الثامنة من حيث القوة والتجهيزات في العالم فيما تعد إيران من أول سبع دول في العالم تمتلك تقنية صناعة الصواريخ البالستية وبمديات مختلفة وتعد من الدول الخمس في صناعة الغواصات والثانية في مجال صناعة الطوربيدات كما تصنع طائرات دون طيار ومختلف أنواع الفرقاطات والدبابات والمروحيات المتطورة والأسلحة الفردية والإلكترونية.

وعلى صعيد الفضاء حققت إيران تقدماً كبيراً وأصبحت ضمن الدول الـ ٥ المتقدمة في مجال التقنية الفضائية وتحتل حالياً المرتبة الأولى على مستوى المنطقة في مجال علم الفضاء والمرتبة الحادية عشرة على مستوى العالم إلى جانب نجاحها في مجال تصميم وصناعة وإطلاق الأقمار الاصطناعية وإنشاء المحطات الأرضية.

كما اهتمت الحكومة الإيرانية منذ انتصار الثورة الإسلامية بالمجال الاجتماعي والخدمات الاجتماعية والثقافية ورغم العقوبات الدولية الجائرة على خلفية الملف النووي إلا أن المؤشرات الاقتصادية بدأت بالتحسن قبل أكثر من عامين الأمر الذي ساعد في فتح باب الاستثمارات الخارجية في قطاعات عدة خاصة شملت الطاقة والنفط والغاز وغير ذلك وارتقت ايران ٧ مراتب في مجال التصنيف الاقتصادي لتحتل المركز التاسع والستين عالمياً فيما أشار صندوق النقد إلى أن إيران استطاعت الحفاظ على المركز السابع عشر كأكبر الاقتصادات في العالم.

ويعد إبرام الاتفاق النووي مع مجموعة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن وهي "روسيا والولايات المتحدة والصين وبريطانيا وفرنسا" زائداً ألمانيا في الـ١٤ من تموز عام ٢٠١٥ بعد ١٢ عاما من المفاوضات أحد أبرز نجاحات سياسة إيران الاستراتيجية على صعيد سياستها الخارجية نظراً لآثاره الإيجابية الكبيرة على الاقتصاد الإيراني وأثره على الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

كل هذه المقومات والمؤهلات جعلت إيران رقماً صعباً في المعادلات الإقليمية والدولية وجعلت سياستها الخارجية تتمتع بالاستقلال السياسي وتقوم على مبادئ الانفتاح على العالم على أساس الاحترام المتبادل والتمسك بالثوابت فمنذ الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية أعلنت إيران عن قطع العلاقة مع الكيان الصهيوني ووقفت إلى جانب قضايا المنطقة العادلة وخاصة القضية الفلسطينية التي قدمت لها الدعم الكبير إلى جانب تقديمها الدعم الكبير للعراق في حربه ضد الإرهاب.

الرئيس الأسد يرفض الرسائل التركية.. الجيش السوري إلى الغوطة الشرقية

إيلي حنا

تعمل دمشق وفق أجندتها الخاصة بالتنسيق والتشاور مع حلفائها، وبمرونة «تناور» بين الاتفاقات الخارجية الكبرى من دون الاستسلام لها. ورغم أنها تتفهّم وتستوعب مقدار تأثير كل طرف، لكنها في النهاية تضع خططها على الطاولة وتعمل على تنفيذها عندما تستطيع.

وفي هذا المجال، يؤكد الرئيس بشار الأسد أن إطلاق عمليات جديدة سيحصل «كلما كانت هناك جاهزية له». ولذلك، مع التقدم الضخم في مثلث حلب ــ حماة ــ إدلب حيث منطقة «خفض التصعيد»، توقفت العمليات، لكن القيادة السورية وضعت أمامها سريعاً «ملفاً مغلقاً» منذ مدة طويلة: قوات إدلب تنتقل إلى الغوطة الشرقية لبدء عمل عسكري

كلما ضاقت محاور القتال في سوريا يرتفع منسوب التوتر على خطوط التماس في الميدان والسياسة. داخل «مثلث أستانا» التركي ــ الإيراني ــ الروسي تناقضات لم تصل حدّ الطلاق. فالأطراف الثلاثة لديها ما يكفي من المشتركات، أساسها الصراع مع الرؤية الأميركية للحرب (وما بعدها) في سوريا. الغزو التركي لعفرين، المغطّى من موسكو، قوبل بردّ غير متوقع من دمشق، رغم أنها غير قادرة حالياً على منعه، خاصة مع فشل محادثات حميميم في سبيل إقناع «وحدات حماية الشعب» الكردية بدخول الجيش السوري عفرين وتجنيب المنطقة الحرب.

القيادة السورية رفضت أيّ نوع من التواصل مع الجانب التركي. «حاول الأتراك التواصل معنا وأرسلوا عدة رسائل قبل الهجوم على عفرين عبر موسكو، لكن رفضنا ذلك... وأبلغنا الروس أن أيّ تحرك تركي سيعتبر قوات احتلال»، وفق ما قال الرئيس بشار الأسد لزوار قبل أيام. استطاعت دمشق إقناع موسكو برفض استخدام أنقرة لسلاح الجو، «لأن الأجواء المفتوحة للأتراك تعني مستقبلاً فتح شهيتها لضربات في مواقع مختلفة من البلاد»، أضاف الرئيس السوري.

هذا الموقف من استخدام المجال الجوي انعكس على سير عملية «غصن الزيتون»، وهو ما جعلنا نرى بعد أكثر من ٢٠ يوماً على بدء القتال تدمير عدد كبير من المدرعات التركية على يد «الوحدات»، وفشل الأتراك في تحقيق أي خرق كبير في الميدان، اعتماداً على

ضربات المدفعية.

ورغم أن قيادة الجيش التركي قد أعلنت في بياناتها، خلال أول أيام العملية، تنفيذ ضربات جويّة، فقد مرّت الأيام الأخيرة من دون ذكر لأي من تلك الضربات، وهو أمر ربطه مراقبون أيضاً بالتوتر الذي ولّده إسقاط القاذفة الروسية «سو ٢٥» فوق ريف إدلب، في منطقة تحسب فصائلها على تركيا، مع تحميل موسكو أنقرة (هذا ما عبّرت عنه لدمشق وطهران) مسؤولية إسقاط الطائرة من قبل «هيئة تحرير الشام»، بسبب رفض الأولى استخدام الأتراك لسلاح الجو في معركة عفرين.

وتزامن ذلك أيضاً مع ما نقلته وكالة «رويترز» عن قائد عسكري من القوات الرديفة للجيش السوري، بشأن نشر الجيش وحدات دفاع جوي جديدة وصواريخ مضادة للطائرات في الخطوط الأمامية في ريفي حلب وإدلب، بشكل «يغطي المجال الجوي في شمال سوريا».

دوائر القرار في دمشق تعمل على مراعاة «الحساسيات الدولية» وعدم الدخول في معارك لا تريدها حالياً «لكنها لا تتشاور سوى مع إيران وروسيا بما يخص الأوضاع لديها»، وفق ما أوضح الأسد لضيوفه. وأضاف أن الجانب السوري يركّز حالياً على إعادة بناء الجيش وتعزيز قدراته، مع بقاء أمر إطلاق عمليات عسكرية جديدة «كلما كانت هناك جاهزية» لها. على الأرض، استطاع الجيش السوري تحرير منطقة ضخمة في مثلث أرياف ادلب ــ حماة ــ حلب منذ إطلاقها المعركة في منتصف كانون الأول من العام الماضي. أكثر من ٣٥٠٠ كيلومتر مربع سيطر عليها، عبر دخول قرى وبلدات شرق وغرب سكة قطار الحجاز، والوصول إلى بعد نحو ١٤ كيلومتراً عن بلدة سراقب.

ومع التقاء القوات المتقدمة من ريف حلب الجنوبي مع تلك في ريف إدلب الشرقي وريف حماه الشمالي الشرقي، تواصلت التحضيرات من جبهة الحاضر (ريف حلب) والتحشدات قرب أبو الضهور، بما وضع بلدات على طريق حلب ـ دمشق الاستراتيجية تحت مرمى النيران وداخل الخطط العسكرية.

سارعت أنقرة إلى تلقّف كرة النار المتدحرجة ومحاولة تثبيت الوضع القائم، مستندة إلى تفاهمات أستانا التي وضعت تلك المنطقة ضمن مناطق خفض التوتر، والأهم أنها «خزانها» الأهم ومكان «الكباش النهائي»، وهي تريد هدوءاً في تلك الجبهة منعاً لمزيد من الارتباك في معركة عفرين حيث تحشد قوات سورية من إدلب. وهي أرادت طمأنة الفصائل المسلحة الموجودة في محور العيس إلى أن الجيش وحلفاءه لن يشنّوا أيّ عملية عسكرية ضدهم، ولذا استعجلت تلك الفصائل وصول الأتراك إلى العيس لمنع الهجوم المحتمل.

بلدة العيس مطلة على الطريق الدولي، وهذا يمنحها أهمية كبرى؛ ففي اتفاق أستانا ثمة بنود تتعلق بنشر قوات مراقبة تركية على الطريق نفسه، وإذا سقطت العيس سقط الطريق ومعه تلك النقاط، وبالتالي يسقط جزء مهم من «الاتفاق».

ووفق معلومات «الأخبار»، أبلغ الجانب الروسي دمشق «ضرورة وقف العمليات حفاظاً على مخرجات أستانا»، وأيضاً أفاد القوات السورية العاملة على الأرض هناك بقراره. توقف العمليات في «المثلث» جاء متأخراً بالنسبة إلى تركيا، إذ لم يكن من المتوقع لديها أن تتخطّى القوات السورية خط سكة الحجاز، وعند دخول قواتها نقطة العيس لوضع نقطة مراقبة، ووجهت بإطلاق قذائف عليها، ما أجبرها على الانسحاب (٣٠ كانون الثاني).

ثم عاد الضغط الروسي، ليتم إقرار وقف العمليات والعمل على تثبيت الإنجاز، والتوجه نحو تطهير الجيب «الداعشي» في ريف حماه. إذاً، في الخامس من شباط، ثبّتت القوات التركية نقاط مراقبة في العيس، كما من المتوقع أن تنتشر أيضاً في مطار تفتناز وفي سراقب وفي منطقة الشيخ عيسى شمال جسر الشغور. وفي موازاة ذلك، وضع الجانب الإيراني نقاط مراقبة في ريف حلب الشمالي على حدود عفرين. وهو يعمل من هناك على دعم منطقة عفرين بالمواد الغذائية والطبية، وجاء إطلاق النار نحو القوة التركية أول مرة في العيس ضمن هذه الأجواء.

ومع تعزيز أنقرة لوجودها في ريفي حلب وإدلب، وقُرب انعقاد قمّة ثلاثية رئاسية بين روسيا وتركيا وإيران، في اسطنبول، لتعزيز نتائج مساري «سوتشي» و«أستانا»، يتجه الوضع في إدلب ومحيطها نحو ضبط لإيقاع الميدان وتجميد الخطوط العسكرية. وهو ما ركّز عليه اتصالا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، مع نظيريه الروسي والإيراني، إذ أفاد المصدر في الرئاسة التركية بأن أردوغان ونظيره فلاديمير بوتين اتفقا خلال مباحثاتهما أمس على «تسريع» إقامة مواقع مراقبة جديدة في محافظة إدلب، في إطار إحدى مناطق «تخفيض التصعيد». الحساسية العالية لمنطقة إدلب ومحيطها، وما وصلت إليه نتائج العمليات، جعلا القوات العاملة هناك (الثقل الأساسي بقيادة العميد سهيل حسن) تبدأ التحضيرات للتوجه نحو جبهات الغوطة الشرقية، حيث ستبدأ عمليات تسهم في قضم جزء أكبر من البلدات المحيطة بالعاصمة دمشق، التي لا تزال تستقبل أحياؤها قذائف وصواريخ يومياً.

معركة الغوطة هي جزء من خطة مؤجلة، تهدف إلى تشديد حماية العاصمة، وإلى تضييق الخناق أكثر على البقعة الكبيرة الأخيرة التي يسيطر عليها المسلحون من «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن و«هيئة تحرير الشام» وغيرها من الفصائل. وهي معركة حاولت الفصائل التأثير على انطلاقها عبر المعارك المتجددة التي فتحتها على جبهة إدارة المركبات، التي تشكل نقطة متقدمة في محيط حساس ومهم، يضم مدينتي حرستا وعربين، وبلدات أخرى.

قصف أميركي يستهدف حلفاء الجيش

استهدفت طائرات التحالف الأميركي، فجر أمس، عدة مواقع تتمركز فيها قوات حليفة للجيش السوري في ريف دير الزور، شرق نهر الفرات. وفي معلومات «الأخبار»، فإن هذه الضربات جاءت إثر عمل تلك القوات على التقدم نحو المنطقة الصناعية في دير الزور، واستهدافها بالقذائف محيط نقاط لمجموعات محلّية عربية تعمل مع القوات الأميركية في المنطقة، وذلك بهدف تحذيرها وإيصال رسالة بأن عليها الانسحاب من تلك المنطقة. وبالتوازي، كانت قوات أخرى تعمل مع الجيش السوري تتحرك من الطابية شرقاً نحو جديدة عقيدات، لتعمل واشنطن على استهداف نقاط خلف القوات المهاجمة تضم مرابض مدفعية وتحشدات أخرى، ما تسبب في سقوط عشرات الضحايا (بين شهداء وجرحى)، على عكس الرقم الذي تتناقله بعض التقارير الإعلامية عن وقوع أكثر من «مئة قتيل».

كذلك أصيب في القصف، حسب معلومات «الأخبار»، عدد من عناصر القوات الروسية العاملة في تلك المنطقة مع الجيش السوري.

وتعيد هذه الضربة التذكير بما جرى في محيط التنف سابقاً، عندما واصلت قوة من القوات الحليفة لدمشق التقدم باتجاه نقاط تعتبرها واشنطن «تهدّد أمن» قواتها، وهي كانت أبلغت حينها موسكو سابقاً أنها ستهاجم أي قوة تتقدم. وأوضحت وزارة الدفاع الروسية، في بيان أمس، أن القوات الحليفة للجيش السوري «لم تطلع الوحدات الروسية على مهمتها في المنطقة»، غير أنها قالت في الوقت نفسه إن «هذه الحادثة تثبت مرة ثانية أن الهدف الحقيقي من الوجود العسكري الأميركي غير القانوني في سوريا ليس مكافحة تنظيم داعش، بل السيطرة على المواقع الاقتصادية في سوريا».

نحن وحروب اسرائيل في المنطقة

ابراهيم العبادي

لايبدو ان الصراع على سوريا يقترب من نهايته ، رغم نجاحات الجيش السوري وحلفائه ومتانة الدعم الايراني الروسي الكبير ،فحتى مع انحسار ظل التنظيمات الارهابية ،داعش والنصرة ،فان التدخلات الاجنبية وانقسام جماعات المعارضة السورية والاستقطاب الدولي والاقليمي الحاد ،سيطيل من امد الصراع وسيكون استقرار سوريا مرتهنا بصفقة دولية -اقليمية لم يحن اوانها بعد ،لان القضية في جوهرها خرجت من كونها صراع سوري -سوري على السلطة وشكل الدولة والنظام السياسي ، الى كونها صراع نفوذ ومصالح استراتيجية وتقاطعات محاور حادة ، ليس مصلحة اسرائيل اقلها ولا الصراع المذهبي والطائفي في المنطقة خارجها . فكل هذه العوامل داخلة في الصراع وستبقى الازمة مشتعلة مع تزايد دخول العامل الاسرائيلي والدفع المتعدد الاتجاهات نحو حصار ايران في مناطق نفوذها وبالخصوص في سوريا ولبنان ،وقيادة اسرائيل لمشروع معادلة الانتصار على داعش والتنظيمات الارهابية والتطرف (السني) ، بمشاغلة واستنزاف القوى الشيعية التي تتزعمها ايران بدعوى التصدي لمشروع الهلال الشيعي في المنطقة .

في كل التحالفات التي تم نسجها في المنطقة لمواجهة الارهاب ،ظلت اسرائيل تتحدث عن (ارهاب شيعي)يستهدفها ويوجه بوصلة الصراع ضدها انطلاقا من مركزية القدس وفلسطين في مايعرف بمحور المقاومة ،وقد سعت دول اقليمية عديدة ولحسابات الشرعية السياسية والمصلحة الاستراتيجية في سكب المزيد من الزيت على نار التحريض الاسرائيلية والدفع الامريكي حتى بدا هناك نوع من انسجام المصالح ووحدة الاهداف في تصنيف كل خطوة يقوم بها المحور (الايراني) بانها تعزيز لنفوذ محور الشيعة في قبال محور السنة ،وكان من شأن ذلك توحد جهود امريكية اسرائيلية وعربية للانخراط في صراع طويل لاستنزاف هذا المحور وتوجيه ضربات محسوبة له لمزيد من الاستنزاف العسكري والاقتصادي والتوريط السياسي .

ا ستر ا تيجية اسرائيل تعمل باتجاه تضخيم التهديد الايراني وخطر حزب اللّه والحركات الشيعية الاخرى المتحالفة معهما وتصوير مايجري في المنطقة وكانها امبراطورية عظمى يقودها الجنرال سليماني وستكون حربها القادمة اقتلاع الوجود الاسرائيلي ،وواضح ان هذا التهويل يستهدف حصار هذا القوى واحباط حضورها السياسي والعسكري واستنزافها في حروب متنقلة على الارض السورية لابقاء سوريا في حالة الدولة الهشة الممزقة ،والضغط على الاعصاب الايرانية ،ودفع حزب اللّه الى التخلي عن استراتيجية الردع الصاروخي ضد اسرائيل وتأليب الداخل اللبناني ضده .

في العراق ثمة قوى قاتلت الى جانب محور (المقاومة) في سوريا ولاتخفي تحالفها معها وهي ستكون معنية بكل تصعيد اسرائيلي مرضي عنه امريكيا وهناك دول عربية ايضا تصنفها ضمن دائرة الاستهداف مثلما تقلق منها امريكا وبعض الدول الاوربية والاقليمية ،ولايسع الدولة العراقية ان تكون متفرجة اذا ماحصل تصعيد خطير لتختار ان تكون الى جانب احد المحورين ، فالمزاج الاسلامي الشعبي في العراق ضد اسرائيل ،وعلاقات العراق مع ايران وسوريا تدفع باتجاه موقف مضاد لاي عدوان او تصعيد اسرائيلي ،وهذا يعني ان المنطقة ستكون مقبلة على تطورات خطيرة واثار مدمرة اذا لم يتم كبح جماح العربدة الاسرائيلية ومنع استغلالها للانتكاسات العامة في المنطقة لصالحها ،فقد استثمرت اسرائيل كثيرا في المشروع الارهابي القاعدي -الداعشي وراهنت عليه كثيرا لاشغال شعوب المنطقة ودولها في حروب طائفية واهلية مدمرة بل انها قدمت دعما مباشرا للجماعات المصنفة ارهابيا في سوريا ولم يتجه خطاب منظمات الارهاب بسوء الى اسرائيل ولم تحضر القدس في ادبياتها فيما كان عدوها الاول الشعوب المسلمة وخصوصا الشيعة سواءا كانوا متحالفين مع ايران او مختلفين معها ،وهاهي اسرائيل تعاود تسخين المنطقة في حروب استنزاف جديدة بدعوى منع ايران وحلفائها من شيعة لبنان والعراق والحكم في سوريا من ملء الفراغ مابعد خسارة تنظيمات الارهاب للارض ومصادر التمويل .